جامعة تكريت

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

محاضرات مادة التصوف والأخلاق

المرحلة الأولى

المحاضرة السادسة

مرحلة فلسفة التصوف ، أو التعمق في المعرفة الصوفية :

إعداد

د. عبدالله نجم عبدالله

مرحلة فلسفة التصوف ، أو التعمق في المعرفة الصوفية :

وهو ما ظهر على يد الامام الغزالي رحمه الله تعالى [١] ، فأخذ يصيغ التصوف بقالب الفقه ، مؤيدا ذلك بالحجج والبراهين ، مازجا بين الفقه والتصوف ، فقرب بينهما تقريبا قضى على كثير مما كان يحصل من نفرة بين الفقهاء والصوفية بعد أن كان الحديث عنه منحصرا في دائرة الصوفية فقط فله الفضل الكبير في احياء الكبير في احياء التصوف الذي على نهج السنة [٢] .

١. فترة ظهور الطرق الصوفية :

وهي فترة ظهور الطرق الصوفية وذلك في القرن السادس الهجري وما بعده ، فتكتل كثير من السالكين المتصوفين ضمن مجموعات كانت تنشر في العالم الإسلامي وبخاري ومصر ، وبلاد الغرب [٣] ، أمثال الطريقة القادرية [٤] ، والرفاعية [٥] ، والشاذلية [٦] ، وغيرها .

---

(١) الامام الغزالي رحمه الله تعالى : العالم المشهور صاحب التأليف الكثيرة الشهيرة توفي سنة ٥٠٥ هـ .

(٢) ينظر : الفلسفة الصوفية في الإسلام د . عبد القادر محمود ط ١ أولى ١٩٦٦ م في مصر ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي : ٢٨٢ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٢٨٣ – ٢٨٢ .

(٤) القادرية : وهم اتباع السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني قدس الله سره العزيز ، الذي كان له الباع الطويل في جميع العلوم ، وكان فقيها على مذهب الامام الشافعي ثم المذهب الحنبلي ، وكان شيخا كبيرا ، توفي سنة ٥٦١ هـ ينظر : الطبقات الكبرى : ١ / ١٢٦ وفتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٠ م .

(٥) الرفاعية : وهم اتباع السيد الشيخ احمد الرفاعي الحسيني قدس الله سره العزيز ، الذي كان له الباع الطويل في العلم الشرعي وعلوم التصوف ، عرف بتربية المريدين على الكتاب والسنة ، وله الكرامات الكثيرة وتوفي سنة ٥٨٧ هـ ينظر : الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ١٤٠ .

(٦) الشاذلية : وهم اتباع السيد الشيخ الفاضل ابي الحسن رحمه الله تعالى .

المرحلة التي حدث فيها المزج بين التصوف والفلسفة :

وهي المرحلة التي حدث فيها المزج بين التصوف والفلسفة وادخلت نظريات فلسفة يونانية ومذاهب غريبة في التصوف والحديث عنها بلغة المتصوفين ، في القرنين السادس والسابع الهجرين ، فصيروا المدرك الوجدانية مع الحديث عن المجاهدات ومحاسبة ـ النفس [٧] فاصبح للتصوف لغة اصطلاحية خاصة [٨] كما فعل ذلك السهروردي المقتول [٩] في كتاب المقامات ، وابن الفارض [١٠] ، وابن سبعين [١١] ، ومن نحا نحوهم .

([٧]) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ٣ / ١٠٦٥ – ١٠٦٦ .

([٨]) ينظر : مدخل الى التصوف الإسلامي أبو الوفا الغنيمي ص ٢٢٨ .

([٩]) السهروردي المقتول : هو ابن حبش الشهاب ، فيلسوف نسب الى انحلال العقيدة وقتل سنة ٥٨٧ هـ ينظر : وفيات الاعيان : ٣ / ١٥٦ .

([١٠]) ابن الفارض : هو ابن حفص عمر بن ابي الحسن علي المصري ، متصوف مشهور له قصائد كثيرة في التصوف الفلسفي ، توفي سنة ٦٣٢ هـ ينظر : وفيات الاعيان : ٣ / ١٢٦ .

([١١]) ابن سبعين : هو ابو محمد عبد الحق بن سبعين المرسي الاندلسي واحدا من بين اعظم اقطاب المغرب الروحيين توفي سنة ٦٦٩ هـ ينظر : نفح الطيب للمقري : ١ / ٤١٦ القاهرة ١٣٠٢ هـ .

فتصدى لهم الفقهاء فقاموا بالرد عليهم وتفنيد آرائهم وفلسفاتهم [١٢] التي تقول بوحدة الوجود والنظرية القطبية [١٣] ووحدة الأديان [١٤] المستقاة من الافلاطونية الحديثة وغيرها [١٥] .

بهذه المراحل التي تمر بها التصوف اصبح ذا نظريات واتجاهات معروفة اما بعد هذه القرون فلم يحدث تغيير في طبيعة التصوف وانما الذي يحدث هو اما تأييد لمختلف هذه الاتجاهات أو الانتساب الى بعض النظريات أو شرح لبعض الأفكار والغامض من المذاهب [١٦] .

([١٢]) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ٣ / ١٠٦٨ ومدخل الى التصوف الإسلامي : ٢٢٩ .

([١٣]) النظرية القطبية : وهي قولهم بالقطب الواحد ومعناه رأس العارفين يزعمون انه لا يساوي احد في مقامه في المعرفة ثم يورد مقامه لأخر ، ينظر : مقدمة ابن خلدون : ٣ / ١٠٧٤ .

([١٤]) وحدة الأديان : وهي ان الكل يعبدون الاله الواحد المتجلي في صور جميع الموجودات ، ينظر : الفلسفة الصوفية : ص ٥١٦ .

([١٥]) ينظر : مدخل الى التصوف الإسلامي ص ٢٢٩ .

([١٦]) ينظر : المصدر السابق ص ٢٤ – ٢٥ .